المجلة العراقية للبحوث الانسانية والاجتماعية والعلمية
Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
العدد 7 لسنة 2022- تشرين2
No. 7 – November 2022
ISSN 2710-0952 (Print) ISSN 2790-1254 (Electronic)

الارتباط الدلالي بين اللهجات العربية والقراءات القرآنية

م.م. هدى صبيح محمد علي العبودي
جامعة ذي قار /كلية الزراعة والاهوار
Huda.s@utq.edu.iq

ملخص

إنّ علاقة اللهجات العربية وتعدد اللغات بالقراءات القرآنية علاقة وطيدة تترك أثرها في رحاب الدلالة للنص القرآني وأثره في متلقيه بما يخدم الهدف الأسمى لنزول القرآن الكريم بما فيه من أغراض قرآنية ومشاهد حسية حركية تترك أثرها في متلقي النص.

تعدد اللسان العربي وأحكام هذا التعدد ترك أثره البارز في القراءة القرآنية للنص القرآني من وجوه عدة منها:-

- مايقع تحت الأداء النطقي لبعض الحروف في القراءة القرآنية ما بين الترقيق والإمالة والتفخيم والإدغام ... إلخ من وجوه الأداء.
- ومنها ما يقع أثره في هيئة الكلمة ورسمها القرآني واختلافه من لهجة إلى أخرى فنلحظ العديد من الكلمات القرآنية اختلفت هيئتها باختلاف القراءات، فكل رسم قرآني منها يمثل لغة أو لهجة عربية قديمة تحمل دلالة خاصة لاتتعارض مع دلالة النص القرآني.
- الوجه الآخر فيها هو التباين من ناحية الإعراب تبعاً لاختلاف اللهجات واللغات وما يولده ذلك الاختلاف من كمٍ هائل من القواعد النحوية التي تثري الدرس النحوي .

إنّ هذا الاختلاف الحاصل في اللهجات الذي يترك أثره في النص القرآني يعدّ منبعاً ثريًا وغزير في الدراسات اللغوية بأبوابها الاربعة (الصوتية، الصرفية، النحوية، الدلالية) التي تمنح الساحة اللغوية نُضجاً.

إذ العلاقة بين تعدد اللسان العربي والقراءة القرآنية هي علاقة تقع ضمن الابعاد اللغوية الثلاثة مساهمة في الوصول الى البعد اللغوي الرابع وهو البعد الدلالي الذي هو محور الدراسات اللغوية قديماً وحديثاً ، فالبحث يتمحور حول بيان نقطتين هامتين هما :

- ارتباط اللهجات بالقراءة القرآنية وبيان اثر ذلك الارتباط صوتياً ونحويا و دلالياً .
- هل مع تعدد اللهجات و مايتبعه من تعدد القراءات اختلاف في الدلالة النصية للنص الالهي المقدس أم أن الدلالة فيها واحدة مع ذلك التعدد .

الكلمات المفتاحية : اللهجات ، القراءات ، دلالة .

Semantic Correlation Between Arabic Dialects And Quranic Readings

Asst. L. Huda Sabeih Mohammed Ali Al-Oboudi
University of Dhi Qar / College of Agriculture and the Marshes
Huda.s@utq.edu.iq

Summary

The relationship of Arabic dialects and multilingualism with Qur'anic readings is a close relationship that leaves its impact on the significance of the Qur'anic text and its impact on its recipients to serve the supreme goal of the revelation of the Holy Qur'an, including its Qur'anic purposes and sensory-motor scenes that leave their impact on the recipient of the text.

The plurality of the Arabic tongue and the provisions of this plurality left its prominent impact on the Qur'anic reading of the Qur'anic text from several aspects, including:

•What falls under the verbal performance of some of the letters in the Qur'anic reading between serifness, inclination, amplification, and slurring ... etc. are among the aspects of performance.

•Including what affects the shape of the word and its Qur'anic drawing and its difference from one dialect to another. We note many Qur'anic words whose form differed according to the different readings. Each Qur'anic drawing represents an ancient Arabic language or dialect that carries a special significance that does not contradict the meaning of the Qur'anic text.

•The other side is the contrast in terms of parsing according to the different dialects and languages, and what this difference generates from a huge amount of grammatical rules that enrich the grammatical lesson.

This difference in dialects, which leaves its mark on the Qur'anic text, is a rich and abundant source in linguistic studies with its four chapters (phonetic, morphological, grammatical, semantic) that give the linguistic arena maturity.

The relationship between the multiplicity of the Arabic tongue and the Qur'anic reading is a relationship that falls within the three linguistic dimensions that contribute to reaching the fourth linguistic dimension, which is the semantic dimension, which is the focus of linguistic studies, ancient and modern. The research revolves around the statement of two important points:

The connection of dialects with the Qur'anic reading and a statement of the effect of that connection phonetically, grammatically and semantically.

•Is there a difference in the textual significance of the sacred divine text with the multiplicity of dialects and the multiplicity of readings that follows, or is the significance of it one and the same with that multiplicity.

Keywords: dialects, readings, significance.

مقدمة

عُدّت القراءات القرآنية من أهم مصادر اللهجات العربية فالاخيرة منها كانت من أهم أسباب نشأة القراءات المتعددة لاختلاف اللسان العربي من جوانب عدة ، فقد عزا علماء العربية التعدد الناشئ للقراءة القرآنية للآية الواحدة إلى اختلاف اللهجات التي جاءت لتسهيل قراءة القرآن لمعظم القبائل، التي هي من أهم مصادر اللهجات العربية إذ اعتمد علماء العربية على أخذ أقيستهم اللغوية منها ، "ومن أهم القبائل الذين عنهُم نُقلت اللغة العربية وبهم آقْتُدِي وعنهم أُخذ اللسان العربي من بين قبائل العرب هُم قيس وتميم وأسد ؛ فهم الذين عنهم أكثر ماأخذ ومعظمه، وعليهم أُتُّكِلَ في الغريب وفي الاعراب والتصريف ، ثم هُذيل وبعض كِنانة ، وبعض الطائيين ولم يؤخذ عن غيرهم من سائر قبائلهم "[1]، واحتلت لغة قبيلة قريش منزلة عالية من بين القبائل الاخرى إذ كانت أجود العرب انتقاءاً للأفصح من الالفاظ واسهلها على اللسان عند النطق وأحسنها مسموعاً وإبانة عما في النفس وهذا لكونها مع فصاحتها وحُسن لغاتها ورِقَّة ألسنتها إذا أتتهم الوفود من العرب تخيروا من كلامهم وأشعارهم أحسن لغاتهم وأصفى كلامهم فاجتمع ما تخيّروا من تلك اللغات إلى نحائزهم وسلائقهم التي طُبعوا عليها[2].

وما يلفت الانتباه في الترابط العميق والعلاقة الوثيقة مابين تعدد اللسان العربي واختلاف اللهجات مع تعدد القراءات القرآنية الأثر الدلالي الواضح والملموس في الدرس العربي الذي يمكن تلمسه في العديد من المسائل اللغوية .

إذ اتصال القراءات القرآنية باللهجات العربية هو اتصال وثيق تمثل العلاقة بينهما علاقة وشيجة لكون الاولى منها تمثل المرجع الاول في فهم اللهجات العربية والتعرف عليها وعلى الصفات الصوتية لكل لهجة منها ، فمثلت القراءات المصدر الاول في تتبع اللهجات .

إن دلالة المفهوم الاصطلاحي للهجة يرمز إلى " مجموعة من الصفات اللغوية التي تنتمي إلى بيئة خاصة ويشترك في هذهِ الصفات جميع أفراد هذهِ البيئة، وبيئة اللهجة هي جزء من بيئة أوسع وأشمل تضم عدة لهجات لكل منها خصائصها ولكنها تشترك جميعا في مجموعة من الظواهر اللغوية التي تيسر اتصال افراد هذهِ البيئات بعضهم ببعض، وفهم ما قد يدور بينهم من حديث فهماً يتوقف على قدر الرابطة التي تربط بين اللهجات"[3] أما مفهوم القراءات فهو " اختلاف الفاظ الوحي في الحروف وكيفيتها من تخفيف وتشديد وغيرها "[4] ، وهنا تتضح حلقة الوصل مابين المفهومين في الاهتمام بالصفات الصوتيه للمفردات وبيان ماهية خصائصها من مستويات عدة ؛ إذ اللهجة صفات لغوية والقراءات إداء نطقي متباين في الصوائت والصوامت لتلك المفردات في اللهجات.

عمل البحث على بيان العلاقة بين الاداء النطقي للنص المبارك وارتباطه دلالياً باللهجات العربية من مستويات ثلاث (المستوى الصوتي ، المستوى الصرفي ، المستوى النحوي) **فالخوض في رحاب القراءات القرآنية وارتباطها في اللهجات العربية بحر واسع لايمكن سبر اغواره في مدة يسيرة من الزمن لما فيه من اسرار عجيبة تنكشف للمتلقي بعد طول نظر وتأمل وتدبر في النص القرآني وتنوع قراءته مع ثبات دلالته القرآنية لذا اقتصر البحث على نماذج قليلة لعلها تفي بالغرض المنشود وهو بيان العلاقة الدلالية بين القراءة القرآنية واللهجات فأن وفقت كان توفيقي من الله تعالى وإن قصرت فان الكمال لله وحده.**

المبحث الاول

الارتباط الدلالي في الاداء الصوتي لظاهرة الابدال

من أهم المستويات اللغوية التي يبدأ فيها البحث اللغوي ممتزجاً بالدلالة هو المستوى الصوتي الذي يقع على مستوى الاداء النطقي للصوامت والصوائت في المفردات اللغوية وأثر هذا الاداء النطقي في الدلالة على مستوى المفردة والنص .

كان لعلماء العربية نظرة خاصة في جانب البحث الصوتي للنص القرآني فعمدوا الى تتبع القراءات القرآنية وبيان الظواهر الصوتية فيها ومعرفة التغيرات النطقية الحاصلة في تلك القراءات .

إذ الاصوات اللغوية تتأثر بعضها مع بعض في الاداء الصوتي وأن هذا التأثر قد يعود لاسباب عدة منها الميل للسهولة واليسر في النطق أو لتلاؤم الاصوات مع مايجاورها من اصوات اخرى داخل المفردة او الجملة لتحقيق الاتساق والانسجام الصوتي لذا يلجأ القارئ لتغيير بعض الاصوات والحركات مما يجعل النطق بها أيسر واوفق دلاليا وشكلياً ، لذلك نرى تعدد الظواهر الصوتية في مجال الاداء الصوتي ، منها :

الابدال :

يرى علماء العربية ان ابدال الحروف واقامة بعضها مقام بعض هو من سنن العربية[5] ، حتى خصّه العلماء في مؤلفات مستقلة مفردة منها كتاب القلب و الابدال لابن السكيت ت(224ه) والابدال لابي الطيب اللغوي ت(351ه) الخ من الكتب التي عالجت ظاهرة الابدال.

مثّل الإبدال ظاهرة صوتية عملت في إثراء اللهجات العربية والنص الواردة فيه بنوع من الحس الفني والذائقة اللغوية التي تجذب القارئ وتشده نحو التأمل في مثل هذا النوع من التبدلات الصوتية التي تدل على إقامة حرف مكان حرف في بعض الكلمات مع بقاء الحروف الأخرى ، أو في ابدال الصوائت داخل الكلمة لعلة ما ،فالابدال إذن يقع في جانبي الصوامت والصوائت .

أولاً:ابدال الصوائت :-

يعدُّ ابدال الصوائت من الظواهر الصوتية التي تقع ضمن البحث الصوتي الفونولوجي، فابدال الحركات داخل صوامت الكلمة الواحدة أما ان يتبعه تغير دلالي في معنى الكلمة أو تحافظ الكلمة على دلالتها مع مافيها من ابدال حاصل .

منها الابدال الصوتي في صوائت كلمة (حوباً) في النص القرآني و﴿**آتُواْ الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلاَ تَتَبَدَّلُواْ الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا**﴾(النساء :2) ، **قرئت بضم الحاء على لغة أهل الحجاز والعامة وهي أسم وأصله من حُوب الإبل أي زجرها ، وبالفتح على لغة تميم في المصدر إذ يقال حاب حَوباً وحَابا وحَوبة وحَبابة [6] ،أما عن المعنى السيميائي للكلمة ودلالته في النص**

القرآني فهو يدل على الاثم والذنب العظيم وأصله الزجرُ للأبل فسمي الإثم حُوباً لأنه يُزجر عنه وبهِ إذ يقال في الدعاء : اللهم أغفر حَوْبتي ، أي أثمي ، ومنه الحاجة كقولهم : اليك ارفع حَوْبتي أي حاجتي [7]. فالجملة جاءت تعليلاً للنهي لموقع إن منها أي نهاكم الله عن أكل اموالهم لأنه إثمٌ عظيم ولكون إن في مثله لمجرد الاهتمام لتفيد التعليل اكد الخبر بكان الزائدة[8]

عند الرجوع الى المعنى المعجمي للكلمة في المعاجم اللغوية وبيان دلالة كلمة (حوب) وهي خارج الفضاء النصي نجده لايتعارض مع معناها المعجمي وماجاء في اللهجات العربية إذ " الحاء والواو والباء أصل واحد يتشعب إلى إثم أو حاجة أو مسكنة وكلها متقاربة ، فالحُوبُ والحَوْب الاثم والحَوْبة مايأثم الإنسان في عقوقه كالأم ونحوها "[9] ، **أما عن العلة في اختيار قراءة الضم في لغة أهل الحجاز فلكونها من القبائل التي تميل الى مقياس اللين الخلفي الذي يمثل مظهراً من مظاهر الخشونة البدوية فالقبائل البدوية تميل الى الضم[10])، الذي يحتاج الى جهد عضلي أكثر من غيره من الصوائت الاخرى لأنه يكون بتحرك أقصى اللسان لذا كان الضم صفة من صفات الخشونة التي يحرص عليها البدوي مدركاً أنها تميزه عن غيره لذلك تمسك بها [11]**، أما بنو تميم فقد آثروا القراءة بالفتح تحقيقاً للخفة والابتعاد عن الخشونة والغلظة في الصائت **الضم ،غير انه من اللافت للنظر ان هذا الابدال الصوتي بين صوائت الصامت لم ينتج عنه تباين دلالي في كلا المعنيين المعجمي والنصي أنما هو تباين لهجي نتيجة لاختلاف اللهجات بين القبائل العربية .**

ثانياً : ابدال الصوامت :-

من الانواع الاخرى للابدل هو التغير الحاصل عل مستوى الحروف (الصوامت) والذي أما ان يتبعه تغير دلالي في معنى المفردة او ان تحافظ الكلمة على دلالتها مع التغير الحاصل في احد صوامتها ، وكان لعلماء العربية نظرة في الاسباب الموجبة لوجود هذهِ الظاهرة منها مانقله السيوطي عن الخليل من قول :" الذُّعاق كالزُّعاق سمعنا ذلك من بعضهم ومااندري ألغة أم لثغة"[12] ، **وأشار ابو الطيب الحلبي (ت351ه) في كتابه الابدال الى هذا النوع من التغيير وبيان دلالته قائلاً ""ماءٌ ذعاق وزعاق ،إذا كان مُراً"[13]، فقول الخليل (لغة) هو تفسير لايستشف منه اشتراط قرب المخارج إذ قد تكون الكلمة متفقة في جميع الاصوات عدا صوت واحد دون ان يكون هناك ابدال حاصل[14]** ، وان هذا التغير الحاصل في المفردة بسبب اختلاف اللهجات عند الخليل .

أما ابن جني (ت392) فيرى ان العلة الموجبة لظاهرة الابدال هي قرب المخارج الصوتية لبعض الحروف مما يستدعي ذلك حدوث التغيير في الكلمة وقد مثل ذلك في كتابه ذاكراً :" فأما من قال في قول تأبط شراً :

كأنما حَثْحَثوا حُصَّا قَوادُمُه أو أُمَّ خشْفٍ بذي شثٍّ وطُبّاقِ

أنه اراد :حَثَّثو، فأبدل من التاء الوسطى حاء ،فمردود عندنا ... وسألت أبا علي عن فسادهِ :فقال : العلة في فساده أن اصل القلب في الحروف إنما هو فيما تقارب منها ، وذلك الدال والطاء ، والتاء والذال ، والظاء والثاء ، والهاء والهمزة ، والميم والنون ، وغير ذلك مما تدانت مخارجه"[15] ، يتضح مما ذُكر أن ابن جني هو أول عالم عربي استعمل نظرية المخارج في تعليل ظاهرة الابدال باشتراطهِ ان يكون الصوتان المُبدلان قريبين أو متفقين في المخرج [16].

من امثلة هذا التغير الحاصل في الصوامت لفظة (ننشزها) في قوله تعالى : ﴿وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (البقرة :259)

جاءت لفظة ننشزها على قراءتين الاولى بضم النون والراء المهملة ، والثانية بضم النون والزاي المعجمة[17] ، واصل النشر يعود الى "نشر النون والشين والراء أصل صحيح يدل على فتح شيء وتشعبه واكتسى البازي ريشاً نشراً أي منتشراً واسعاً طويلاً ونشر الله الموتى فَنشروا"[18] ، اما النشوز فهو " اصل صحيح يدل على ارتفاع وعلو والنّشَز المكان العالي المرتفع والنَّشْز والنُّشوز الارتفاع"[19]،والى مثل هذا التفسير المعجمي ذهب الماوردي فيرى انهما قراءتان فالنشور الحياة بعد الموت وهو مأخوذ من نشر الثوب لأن الميت كالمطوي لأنه مقبوض عن التصرف بالموت فإذا حَييّ وانبسط بالتصرف قيل نُشِرَ وأُنشِر ، أما النشوز فهو يعني رفعها بعضها الى بعض واصله الارتفاع ومنه النشز أسم للموضع المرتفع من الارض[20] .

ذهب أبو حيان ان معنى ننشز ننبتها موافق لاستعمال العرب ومنه نشز ناب البعير ، والنشز من الأرض على التشبيه بذلك ونشزت المرأة ، كأنها فارقت الحال التي ينبغي أن تكون عليها ، وأنشزوا فأنشزوا أي ارتفعوا شيئاً فشيئاً كنشوز الناب،فبذلك تكون التوسعة ، فكأن النشوز ضرب من الارتفاع[21]،أما ابن خالويه (ت370ه) فذهب في معناها "بالزاي ان العظام إذا كانت بحالها لم تبلَ فالزاي أولى بها لأنها ترفع ثم تكسي اللحم والدليل على ذلك قوله تعالى :(إليه النشور) أي الرجوع بعد البلى ، أما من قرأ بالراء أن الاعادة في البلى وغيره سواء عليه .. ودليل ذلك قوله تعالى : (ثم إذا شاء أنشره)"[22] ، غير أن ابي السعود في تفسيره يرى ان معنى النشوز والنشور ليس المراد منه الاحياءبالمعنى الحقيقي فالنشز اي ان نرفع بعضها الى بعض ونردها إلى اماكنها من الجسد فتركبها تركيباً لائقاً ، والنشر من انشر الله تعالى الموتى أي احياها ومعناه كيف بسطها فالجملة فيها اما ان تكون حال من العظام أي وانظر اليها مركبة مكسوة لحماً أو بدل اشتمال أي وانظر الى العظام كيفية انشازها وبسط اللحم عليها [23].

ان الاختلاف الحاصل في القراءة هو اختلاف لهجات وقد أوضح الطبري ذلك فالقراءة بضم النون والزاي هي قراءة عامة قراة الكوفيين أما من قرأها بضم النون والراء هي قراءة اهل المدينة [24]واصل النشز الارتفاع ومنه قيل نشز الغلام اذا ارتفع طوله وشب ومنه نشوز المرأة على زوجها فمن قرأها بالزاي كانت دلالة النص القرأني فيه (كيف نرفعها من اماكنها من الارض فنردها الى اماكنها من الجسد)، ومن قراءة الراء قولهم انشر الله الموتى فهو ينشرهم انشاراًومعناه (انظر الى العظام كيف تحييها ثم نكسوها لحماً)[25] ،

إذ يرى الطبري ان اختلاف القراءة بين الزاي والراء لايتبعه اختلاف في المعنى فأن معنى الانشار والانشاز متقاربان محتجاً بقوله :" لان معنى الانشاز التركيب والانبات وردُّ العظام من التراب الى الاجساد وأن معنى الانشار الاحياء والاعادة واحياء العظام واعادتها لاشك انه ردها الى اماكنها ومواضعها من الجسد بعد مفارقتها إياه،فهما وان اختلفا في اللفظ فمتقاربا المعنى"[26] هذا يدلنا على الارتباط الحاصل في ابدال الصوامت بين اللغات واللهجات العربية انما هو لتغير النطق لصامت من صوامت الكلمة في لهجة قبيلة يؤدي وان اختلفت دلالته المعجمية الى ملائمة سياقية للمفردة داخل النص القرآني ممايبعد النص عن التأويل والفهم الخاطئ كما اوضح ذلك الطبري .

المبحث الثاني

الارتباط الدلالي في الاداء الصرفي لظاهرة التشديد والتخفيف

يُلاحظ في المجال الصرفي ميل القبائل العربية الى التغاير في المستوى الصرفي لاستعمال بعض المفردات إذ كانت تختلف في المستوى النطقي فنجد ميل القبائل البدوية الى الشدة في الكلام لما في طبعها من جفاءٍ وغلظة وارتباطهم بالطبيعة الصحراوية لذلك تميز نطقهم بسلسلة من الفونيمات القوية غير أن أهل المدن يميلون الى اللين والرقة في كلامهم إنسجاماً مع بيئتهم وطباعهم فكان طابع الخفة ميزة في نطق القبائل القريبة من الحضر [(27)] ، أو لكون الزيادة في المبنى تتبعها قوة في المعنى نتيجة لتكرار الحرف، وهذا ماأكده شيخ النحويين سيبويه (ت180) قائلاً: "تقول : كَسَرْتُها وقطعتها ، فإذا أردت كثرة العمل ، قلت : كَسَّرْتهُ وقطَّعتُه ومزَّقْتُه .... وأعلم ان التخفيف في هذا جائز كلُّه عربي إلاَ أنَ فعَّلَتَ إدخالها لتبيين الكثير"[28] فأن العرب انذاك اختلفت السنتهم في النطق تبعاً لما في النفوس من معان مرادة فتارة يميلون إلى الشدة في الكلام لما فيه من القوة والتأكيد على الفعل وتارة أخرى يميلون إلى الرقة والتخفيف ف" الاصوات تابعة للمعاني فمتى قويت قويت ومتى ضعفت ضعفت ... زادوا في الصوت لزيادة المعنى واقتصدوا فيه لأقتصادهم فيه"[(29)]

كقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ ﴾ (البقر ة:222) قال ابن خالويه: فيها " قوله تعالى ﴿ حَتَّى يَطْهُرْنَ ﴾ يقرأ بالتشديد والتخفيف " [30]، ، و الكسائي وحمزة وابو بكر عن عاصم وخلف قرأوها بتشديد الطاء والهاء المفتوحتين والياقوت بتخفيفها [31] قال الشيخ محمد الزرقاني :" ولا ريب أن صيغة التشديد تفيد وجوب المبالغة في طهر النساء من الحيض، لأن زيادة المبنى تدلُّ على زيادة المعنى، أما قراءة التخفيف فلا تفيد هذه المبالغة، ومجموع القراءتين يحكم بأمرين: أحدهما أن الحائض لا يقربها زوجها حتى يحصل أصل الطهر، وذلك بانقطاع الحيض، وثانيهما أنها لا

يقربها زوجها أيضاً إلا إذا بالغت في الطهر، وذلك بالاغتسال، فلا بد من الطهرين كليهما في قرب النساء "[32].

فقراءة التشديد يُراد منها الطهر المكتسب وهو الطهر بالغسل ويتعين على هذهِ القراءة أن يكون مراداً منه مع معناه لازمة ايضاً وهو النقاء من الدم ليقع الغسل موقعه بدليل قوله تعالى (فاعتزلوا النساء في المحيض)[33] ، أما القراءة بالتخفيف فالمراد منها منع القربان للنساء الى حصول النقاء من دم الحيض بالجفوف وكان قوله تعالى (فإذا تطهرن بعد ذلك) شرطاً ثانياً دالاً على لزوم تطهر آخر وهو غسل ذلك الآذى بالماء [34].

وعند الرجوع لاصل الكلمتين نجد أن "الطُهر مصدر معناه النقاء من الوسخ والقذر وفعله طهُر بضم الهاء وحقيقة الطهر نقاء الذات واطلق في اصطلاح الشرع على النقاء المعنوي وهو طهر الحدث الذي يقدَّر حصوله للمسلم بسبب ... اطَّهَّر بتشديد الطاء وتشديد الهاء هي صيغة تَطَهَّر وقع فيها ادغام التاء في الطاء قال تعالى (وإن كنتم جنباً فاطَّهَّروا) وصيغة التفعل في هذهِ المادة لمجرد المبالغة في حصول معنى الفعل ولذلك كان اطلاق بعضها في موضع بعض استعمالاً فصيحاً"[35] نرى ان الاختلاف بين الجمهور ممن قرأها بالتخفيف والتشديد هو خلاف صرفي لتعدد اللهجة بين التشديد والتخفيف تبعاً للهجات القبائل المتعددة تبع ذلك الاختلاف تغير في الاشتقاق الصرفي للكلمتين غير ان هذا التغير في الاشتقاق لايعارضه تغير في دلالة الكلمة الا للمبالغة والتأكيد على قوة الفعل ووقوعه إذ تبقى القراءة اداء صوتي لايمكن ان يتبعه اختلاف دلالي في النص القرآني فالتوسع في القراءات القرانية تابع للحروف السبع في القراءات .

المبحث الثالث

الارتباط الدلالي في الاداء النحوي للحركات الاعرابية

كانت نشأة النحو أساساً لصون النص القرآني من اللحن والخطأ فقد كان النحو مطوع في خدمة الكتاب الالهي غير ان النحاة انحرفوا عن مسار الاستشهاد النحوي بالنص القرآني إذ جاء الشعر العربي وكلام العرب المنثور في مقدمة التقعيد النحوي إلا ان هذا لايمنع من استشهاد العديد من النحاة في مدوناتهم النحوية بالشواهد القرآنية لما للنص القرآني وقراءاته من سمة وهي الارتباط الاشاري وتغير المفهوم " إذ قد تتفاوت بما يشتمل على بعضها من خصوصيات البلاغة أو الفصاحة أو كثرة المعاني أو الشهرة وهو تمايز متقارب"[36] ، فكان لتوجيه القراءات القرآنية واستبانة تخريجاتها أهمية قصوى لاتصاله بكتاب الله العزيز فكان اعتناء النحاة في جانب القراءات متجه صوب العلامات الاعرابية التي ترمز الى مجموعة من العلاقات النحوية وما يتبعها من توسع دلالي .

إذ لايمكن التوصل الى دلالة النص الكلية الا بوساطة قرائن عدة فكانت العلامة الاعرابية من القرائن التي تُرشد القارئ الى فهم النص القرآني ، والتي تربط الكلمات داخل النص بشبكة من العلاقات المعقدة على مستويين المستوى السطحي المتمثل في العلاقات النحوية والمستوى الباطني (العميق) المتمثل في الدلالة .

ومن أمثلة التباين في اللهجات في قراءة النص القرآني في دائرة العلامات الاعرابية واقترانه بالدلالة قوله تعالى : (وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلاَّ مَلَكٌ كَرِيمٌ) (يوسف :31) تباينت القراءة في النص الالهي المبارك مابين النصب والرفع وأن مرجعية هذا التمايز النحوي هو لاختلاف اللهجات التي قُرئت بها الاية المباركة ، فزعم سيبويه (ت180ه) والخليل وجميع النحويين القدماء أن بشراً منصوب خبر ما و (ما) بمنزلة ليس فهي تحمل معنى ليس في النفي ومآب هذه القراءة الى اهل الحجاز ، ومن قرأها بالضم بقولهم (ماهذا بشرٌ) فهي لغة بنو تميم[37] قرأ بها ابن مسعود إلا ان القراءة بالنصب هي الاولى لموافقتها المصحف[38] فالكثير في لغة الحجاز جر الخبر بالباء فتقول : مازيد بقائمٍ وعليه أكثرماجاء في القرآن الكريم [39]، إذ اعمال ما بمعنى ليس دلالة لمشاركتهما في نفي الحال عن يوسف انه من جنس البشر أي نفين عنه البشرية لما شاهدنه من الجمال العبقري الذي لم يعهد مثاله في البشر وقصرنه على الملكية بقولهن (أن هذا الا ملك كريم)[40]فكان مقصد النفي هو اثبات الحسن العظيم ليوسف عليه السلام لأنه أستقر في الطباع ان لاحي أحسن من الملك وان لاحي أقبح من الشيطان لذلك لما رأت النسوة روعة وجمال يوسف شبهنه بالملك ونفين عنه صفة البشرية[41].

إن هذا التناقض في التوجيه النحوي عائدا الى لهجات القبائل والتي كان يُنسب فيها القراءة بالفتح الى أهالي الحجاز والقراءة بالضم الى اهل البادية من نجد وتميم واسد إذ الفتحة تُلائم البيئة الحضرية لما فيها

من خفة في الطرف الاخر من القراءة والتوجيه فالضمة تتناسب مع اهل البادية لثقلها وما تثيره الطبيعة الصحراوية من غلظة وشدة [42] ، فهذا التمايز في توجيه الحركات الاعرابية وبيان المحل النحوي للمفردات في النظم له ارتباط في دلالة النص ، إذ تتجلى لنا العلاقة الوثيقة بين علم النحو والقراءات القرآنية بما فيه من لهجات متعددة فاللغة او اللهجة اصوات يعبر بها القوم عن اغراضهم كما عبرها عنها ابن جني(ت392) نصل في نهاية ذلك الى خاصية التكامل المعرفي بين هذه العلوم المتعددة التني نشاءت جميعها لخدمة الكتاب العزيز والمعاني المرادة في نصوصه المقدسة دون ان يصيبها اللحن، فقد تعاضدت القراءات القرآنية بما فيها من تنوع على مستويات العلوم اللغوية مع المعنى مطوعة تلك العلوم في كشف دلالة النص بما يحمله من بلاغات لامتناهية ومجازات في مستوى عال من الفصاحة .

الخاتمة :

- العلاقة بين القراءات القرآنية واللهجات العربية تدور في فلك الاصوات والدلالة لتمحورها في مسألة النطق والفهم للمنطوق وما يحمله من معان ومايتبعه تغير النطق لاختلاف اللهجات من تبدل المعاني او ثباتها.
- ان تخير القراءة جاء موازياً لاختلاف اللهجات نابعاً من الطبيعة الحياتية للقبائل القارئة للنص القرآني وما تسلمه لهم تلك الحياة الاجتماعية من خصائص لفظية تنعكس على واقعهم اللغوي .
- مثل الابدال لغة جديدة في لهجات القبائل العربية كان الهدف منه التنحي عن الصعوبة والخشونة في النطق عند بعض القبائل التي تميل الى التسهيل في الكلام والعكس عند من ينماز بالخشونة والقوة.
- ان التبادل الصوتي بين صوامت الكلمة وصوائتها في قراءة القران الكريم لم ينتج عنها أي اختلاف دلالي لأن هذا التبادل هو تبادل نطقي ناجم عن اختلاف اللهجات العربية الناطقة لكتاب الله العزيز .
- اختلفت السنة العرب في النطق تبعاً لما في النفوس من معان مرادة فتارة يميلون إلى الشدة في الكلام لما فيه من القوة والتأكيد فنراهم يعملون على تضعيف الصوامت في الكلمة وتارة أخرى يميلون إلى الرقة والتخفيف.
- يمثل التخفيف والتشديد خلاف صوتي صرفي لتعدد اللهجة بين التشديد والتخفيف تبعاً للهجات القبائل المتعددة لايعارضه تغير في دلالة الكلمة الا للمبالغة والتأكيد على قوة الفعل ووقوعه، فهو اداء صوتي رُسم شكلياً لتوضيح هيئة النطق والتركيز دلاليا على المعنى.
- التناقض في التوجيه النحوي عائد الى لهجات القبائل وقراءة القران الكريم ، فالعلامات الاعرابية دوال على معان نحوية وبيان المعنى النحوي له اقتران بالمحل النحوي للمفردات في النظم مما يوصلنا الى دلالة النص الكلية وهي غاية النحو .
- تكمن أهمية البحث في تتبع التعالق الدلالي بين القراءة القرآنية واللهجات العربية وبيان ان القراءة هي اداء نطقي مع اللهجات العربية ،إذ القراءات القرآنية واللهجات بما فيها من تنوع ذات صلة مع مستويات العلوم اللغوية الاخرى (الصرفية والنحوية)فلابد من الارتكاز على الجانب الصوتي في تلك المجالات .

الهوامش:

[1] -الاقتراح في أصول النحو :جلال الدين السيوطي ت(911ه) ،ص47 ، تح ، عبد الحكيم عطية ، دار البيروتي ط2 ،1427ه -2006م .

[2] -ينظر : الاقتراح في أصول النحو :47 ، الصاحبي في فقه اللغة :ابن فارس ت(395ه) :ص28 ، تح ، أحمد حسن بسج ،دار الكتب العلمية ،بيروت –لبنان ط2 ، 2007م.

[3] - في اللهجات العربية :ابراهيم انيس :16، مكتبة الانجلو المصرية ، ط8 ،1992م .

[4] -البرهان في علوم القرآن :الزركشي (794ه) ، ج1/ 39 ،تح : محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار أحياء الكتب العربية عيسى البابلي الحلبي ، ط1 1376ه- 1975م.

[5] -ينظر :الصاحبي في فقه اللغة العربية :ابن فارس ،154.

[6] - ينظر : اتحاف فضلاء البشر :الدمياطي ت1117 ه ، تح ، أنس مهرة ، منشورات محمد علي بيضون ،دار الكتب العلمية ، بيروت –لبنان ط1 ، 1419 ه- 1998م ، ص236 .التحرير والتنوير ، ابن عاشور ، ج221:4-222 ، الدار التونسية –تونس 1984 م.

[7] - ينظر : الجامع لاحكام القرآن : القرطبي (ت671ه) تح : عبد الله عبد المحسن التركي ، ج6/ 23-24 ، مؤسسة الرسالة ، ط1 :1427ه- 2006م.

[8] - التحرير والتنوير ، ابن عاشور ، ج221:4-222 ، الدار التونسية –تونس 1984 م.

[9] - معجم مقاييس اللغة : ابن فارس (ت395) ، ص113 ، تح : عبد السلام هارون ، دار الفكر ،المجمع العلمي العربي الاسلامي 1399-1979.

[10] -ينظر : في اللهجات العربية : ابراهيم انيس ، ص91 ، مكتبة الانجلو المصرية ط8 ، 1992م .

[11] -ينظر : في اللهجات العربية : ابراهيم انيس ، ص96 ، مكتبة الانجلو المصرية ط8 ، 1992م

[12] - المزهر في علوم اللغة :السيوطي ت(911ه) ،ج1/556، تح :علي محمد البجاوي ، محمد أبو الفضل ابراهيم ،المكتبة العصرية ،صيدا –بيروت ،1406ه-1986م.

[13] -كتاب الابدال :ابي الطيب الحلبي ت(351ه) ج2/10 ،تح :عز الدين التنوخي ،مجمع اللغة العربية – دمشق ،1380- 1961م.

[14] -ينظر : المصطلح الصوتي في الدراسات اللغوية :عبد العزيز الصيغ ،229، دار الفكر –دمشق 1998 م، ط1 ،2000م.

[15] -سر صناعة الاعراب :ابن جني (ت392ه) ج1 /180 ، تح : حسن هنداوي

[16] -ينظر المصطلح الصوتي في الدراسات اللغوية :عبد العزيز الصيغ ،230، دار الفكر –دمشق 1998 م، ط1 ،2000م.

[17] - ينظر :البحر المحيط :ابي حيان ،2/472، تح : عبد الرزاق المهدي ،دار احياء التراث العربي بيروت –لبنان ،ط1 ،1431ه-2010 م.

[18] -مقاييس اللغة :340/5 .

[19] - مقاييس اللغة :5/ 340

[20] - ينظر :النكت والعيون :الماورديت(450ه) :ج1 /333 ، تح :السيد عبد المقصود عبد الرحيم ،دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان .

[21] ينظر : البحر المحيط :ابو حيان :472/2 .

[22] -الحجة في القراءات السبع :ابن خالويه ت(370ه) :101 ، تح :عبد العال سالم مكرم ، دار الشروق ، ط3 ،1399 – 1979م.

[23] -ينظر :ارشاد العقل السليم :ابي السعود (982ه) ،1/254 ، دار احياء التراث العربي ،بيروت –لبنان .

[24] -ينظر :جامع البيان في تفسير آي القران :الطبري(310ه) :ج4/ 617 ، تح عبد الله بن عبد المحسن التركي ، دار الهجر ، ط1 ،1422ه- 2001م .

[25] - ينظر : جامع البيان في تفسير آي القران :617/4 .

[26] -جامع البيان ف تفسير آي القران :618/4.

[27] -ينظر : اللهجات العربية في التراث:657/2.

[28] -الكتاب :64/4

[29] -الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني :284.

[30] **الحجة في القراءات السبع لأبي عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه، تحقيق أحمد فريد المزيدي، الطبعة الأولى 1420 هـ / 1999 م، دار الكتب العلمية، بيروت_ بيروت، ص 43.**

[31] -ينظر :النشر في القراءات العشر :ابن الجزري (ت833ه) ج2/227. تح علي محمد الضباع .دار الكتب العلمية .

[32] **مناهل العرفان في علوم القرآن للشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني، تحقيق أحمد بن عليّ، طبعة دار الحديث_ القاهرة 1422 هـ / 2001م، ج 1 / ص 131.**

[33] -ينظر :التحرير والتنوير :ابن عاشور :367/2 .
[34] -ينظر :التحرير والتنوير :ابن عاشور :367/2.
[35] -التحرير والتنوير :367/2.
[36] -التحرير والتنوير :61/1.
[37] -ينظر :معاني القرآن واعرابه : الزجاج ، 3/ 106 -107.
[38] - ينظر :الكشاف :الزمخشري :704/2
[39] -البحر المحيط :397/5 .
[40] -ينظر :ارشاد العقل السليم : 4/ 272 .
[41] -ينظر :التفسير المنير :589/12
[42] -ينظر :اللهجات العربية في القراءات القرآنية :عبده الراجحي :122

المصادر:-

1. الاقتراح في أصول النحو :جلال الدين السيوطي ت(911ه) ، تح ، عبد الحكيم عطية ، دار البيروتي ط2 ،1427ه -2006م .
2. الصاحبي في فقه اللغة :ابن فارس ت(395ه) ، تح ، أحمد حسن بسج ،دار الكتب العلمية ،بيروت –لبنان ط2 ، 2007م.
3. البرهان في علوم القرآن :الزركشي (794ه) ، ،تح : محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار أحياء الكتب العربية عيسى البابلي الحلبي ، ط1 1376ه- 1975م.
4. اتحاف فضلاء البشر :الدمياطي ت1117 ه ، تح ، أنس مهرة ، منشورات محمد علي بيضون ،دار الكتب العلمية ، بيروت –لبنان ط1 ، 1419 ه- 1998م ،.
5. التحرير والتنوير ، ابن عاشور ، الدار التونسية –تونس 1984 م.
6. الجامع لاحكام القرآن : القرطبي (ت671ه) تح : عبد الله عبد المحسن التركي ، مؤسسة الرسالة ، ط1 :1427ه- 2006م.
7. معجم مقاييس اللغة : ابن فارس (ت395) ، تح : عبد السلام هارون ، دار الفكر ،المجمع العلمي العربي الاسلامي 1399-1979.
8. في اللهجات العربية : ابراهيم انيس ، مكتبة الانجلو المصرية ط8 ، 1992م .
9. المزهر في علوم اللغة :السيوطي ت(911ه) ، تح :علي محمد البجاوي ، محمد أبو الفضل ابراهيم ،المكتبة العصرية ،صيدا –بيروت ،1406ه-1986م.
10. كتاب الابدال :ابي الطيب الحلبي ت(351ه) ،تح :عز الدين التنوخي ،مجمع اللغة العربية –دمشق ،1380- 1961م.
11. المصطلح الصوتي في الدراسات اللغوية :عبد العزيز الصيغ ، دار الفكر –دمشق 1998 م، ط1 ،2000م.
12. سر صناعة الاعراب :ابن جني (ت392ه) ، تح : حسن هنداوي .د.ط، د.ت
13. البحر المحيط :ابي حيان ، تح : عبد الرزاق المهدي ،دار احياء التراث العربي بيروت –لبنان ،ط1 ،1431ه-2010 م.
14. مقاييس اللغة :ابن فارس .تح :عبد السلام هارون . دار الفكر،1979م ، د.ط .

15. النكت والعيون :الماورديت(450ه) ، تح :السيد عبد المقصود عبد الرحيم ،دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان .
16. الحجة في القراءات السبع :ابن خالويه ت(370ه) : ، تح :عبد العال سالم مكرم ، دار الشروق ، ط3 ،1399 – 1979م.
17. ارشاد العقل السليم :ابي السعود (982ه) ، دار احياء التراث العربي ،بيروت –لبنان .
18. جامع البيان في تفسير آي القران :الطبري(310ه) ، تح عبد الله بن عبد المحسن التركي ، دار الهجر ، ط1 ،1422ه- 2001م .
19. اللهجات العربية في التراث: احمد علم الدين الجندي،الدار العربية للكتاب ،1983م، د.ط.
20. الكتاب : سيبويه ، تح عبد السلام محمد هارون ،مكتبة الخانجي، ط3- 1988م .
21. الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني : 4.حسام النعيمي ، دار الرشيد للنشر ، د.ط ،1980 م.
22. الحجة في القراءات السبع لأبي عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه، تحقيق أحمد فريد المزيدي، الطبعة الأولى 1420 هـ / 1999 م، دار الكتب العلمية، بيروت_ بيروت.
23. النشر في القراءات العشر :ابن الجزري (ت833ه) . تح علي محمد الضباع .دار الكتب العلمية .
24. مناهل العرفان في علوم القرآن للشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني، تحقيق أحمد بن عليّ، طبعة دار الحديث_ القاهرة 1422 هـ / 2001م.
25. معاني القرآن واعرابه : الزجاج ت311ه، تح عبد الجليل عبده شلبي ، عالم الكتب /ط1 1408 ه – 1988م.،
26. الكشاف :الزمخشري ،تح سمير شمس ،دار صادر –بيروت،ط1 ،2010م .
27. ارشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم : أبي السعود 982ه ،دار احياء التراث ،بيروت – لبنان،د.ط.
28. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج : وهبة الزحيلي :دار الفكر ،ط10 (1430ه - 2009م).
29. اللهجات العربية في القراءات القرآنية :عبده الراجحي ، دار المعرفة الجامعية ،د.ط ، 1996م.